الفصل الثالث

القوانين العلمية للمعلومات الكونية

- القانون الأول: المعلومات الكونية كيان غير مادي
  - مقياس جازم
  - الوسط مادي، لكن المعلومة لا مادية
- القانون الثاني: الكيان المادي الصرف لا يمكنه إنتاج معلومات كونية
- القانون الثالث: المعلومات الكونية لا يمكن أن تنشأ من عمليات عشوائية صرفة
- القانون الرابع: المعلومات الكونية لا يمكن أن تنشأ إلا من مصدر ذكي
- القانون الخامس: تحتاج التطبيقات المادية للمستوى العملي للمعلومات الكونية إلى آلات
- القانون السادس: ليس للعمليات الفيزيوكيميائية غير الموجهة القدرة على زيادة المعلومات الكونية المختزنة في وسط مادي، بل إنها تؤدي إلى الانتقاص من المعلومات بمرور الوقت
- قوانين الاستحالة
- إنها قوانين علمية بحق
- القارئ الكريم

أدت الاكتشافات العلمية العظيمة والقوانين العلمية التي تم التوصل إليها حول طبيعة الطاقة في القرن التاسع عشر إلى **أول ثورة صناعية في تاريخ البشرية.** وخلال هذه الفترة حلت آلات صناعية كثيرة محل العمل اليدوي، إذ تم استغلال طاقة البخار كبديل لطاقات الإنسان والخيل والماء في القيام بالعمل الميكانيكي. وبالمثل، في عصرنا الحالي، فجرت النظرة إلى **طبيعة المعلومات** ثورة تكنولوجية ثانية، تم فيها توفير الجهد العقلي عن طريق استخدام **أجهزة الحاسوب لمعالجة المعلومات.**

إن مفهوم «**المعلومات**» ليس مهمًّا فقط في مجال نظرية المعلومات والاتصالات، لكنه **كيان أساسي في العديد من المجالات العلمية،** تشمل السيبرنيطيقا[1] واللغات والبيولوجيا والتاريخ والدين وغيرها. لذلك يعتبر كثير من العلماء أن **المعلومات كيان أساسي في الوجود مثل المادة والطاقة**، بل ويسبقهما، وبيان ذلك هو الهدف الرئيس من كتابنا هذا.

ويقدم ڤيرنر جت لطرح القوانين العلمية التي تحكم مجال المعلومات الكونية، فيقول:

«تقوم نظرية المعلومات الكونية على أن للمعلومات خمسة مستويات هرمية (ناقشناها في الفصلين السابقين)، ومن خلال **الملاحظة والتجريب،** كمنهج النظريات الطبيعية، **قمت باستنباط عدد من القوانين العلمية** التي تعرضت **لاختبار الواقع.** وتلك القوانين ينطبق عليها ما ينطبق على القوانين الطبيعية، من أن **مثال معارض واحد** يفند المفهوم المقابل، لذلك علينا أن نستمر في العمل والبناء على هذه القوانين حتى يثبت خطأ أيًّا منها. ويمكن الخروج من هذه القوانين **باستنتاجات** أبعد من تلك التي نحصل عليها من القوانين الطبيعية المادة، فهي تمكننا من **البحث عن مصدر المعلومات،** وهو أمر غير متاح في القوانين الطبيعية».

---

(1) السيبرنيطيقا Cybernetics: علم ظهر في بداية الأربعينيات، يعتبر الرياضي نوربرت ڤينر من أهم مؤسسيه.
وقد عَرَّف ڤينر هذا العلم بأنه: علم القيادة أو التحكم في الأحياء والآلات ودراسة آليات التواصل في كل منهما، ومحاولة تطبيق آليات التحكم في الكائنات الحية على الابتكارات الإنسانية.

بعـد هذا التقديم، يبدأ ڤيرنر جـت في طرح القوانين العلمية التي تحكم المعلومات الكونية بشكل متتال متصاعد. وسنقوم في طرحنا وشرحنا لهذه القوانين **بالإشارة إلى الأدلة على صحتها**، ثم نفصل هذا الأدلة في فصول الكتاب التالية.

يهتم القانون الأول بطبيعة المعلومات الكونية

القانون الأول للمعلومات الكونية

«المعلومات الكونية كيان غير مادي»

إذا كانت السـمة الأساسية التي تميز الكيانات المادية هي أن يكون لها « كتلة Mass» فإن السمة المبدئية التي تحدد أن كيانًا ما هو كيان «غير مادي» هي **ألا تكون له كتلة.**

ولكن، هل هذا الشرط كاف **لاعتبار أن الكيان غير مادي؟ ....** الإجابة: لا...

بل ينبغي حتى نعتبر أن الكيان غير مادي أن يكون أيضًا **غير مرتبط بالمادة** (= غير متعالق بالمادة)... كيف؟:

ينبغي أن يكون الكيان:

1) ليس من خواص المادة[1].

2) ليس متداخلًا مع المادة[2]

3) لا ينبثق من المادة الصرف[3]

4) ليس له تفاعل فيزيوكيميائي مع المادة[4]

ويمثل «**الضوء**» حالة خاصة في إطار هذا التعريف[5]

(1) ليس مثل الخواص المادية التي لا تتغير بتغير كمية المادة: مثل الصلابة والكثافة واللون والقابلية للذوبان.

(2) ليس مثل الطاقة المتداخلة مع الكتلة، كما تكشف معادلة أينشتين.

(3) ليس مثل أنواع الإشعاع التي تنبعث من العناصر المشعة.

(4) ليـس مثـل الهيدروجين الذي يتحد كيميائيًّا مع الأكسـجين ليكون الماء، أو برادة الحديد التـي تنتظم فيزيائيًّا تبعًا لخطوط المجالات المغناطيسية.

(5) يُعتبر الضوء كيانًا ماديًّا بالرغم من أنه لا كتلة له، وذلك لعدة أسباب: =

مقياس جازم

بعد أن بَيَّنَا الشروط اللازمة لاعتبار أن كيانًا ما هو كيان غير مادي، ووجدنا أن هذه الشروط تتوافر في المعلومات الكونية، نضيف برهانًا يؤكد هذا الاستنتاج:

يقوم **النظام الدولي لقياس الكيانات الفيزيائية**[1] The International System of Unites على سبع وحدات أساسية ثم مشتقاتها. وهذه **الوحدات الأساسية** هي:

المتر للطول - الكيلوجرام للكتلة - أمبير لقوة التيار الكهربائي - كلڤن للحرارة - مول لكمية المادة - كانديلا لشدة الإضاءة - الثواني للزمن.

وتُشتق من هذه الوحدات الأساسية وحدات أخرى، مثل: وحدة السرعة= المسافة ÷ الزمن- وحدة التسارع= السرعة ÷ الزمن- وغيرها. ويمكن - دون استثناء - وصف كل الكيانات المادية باستخدام هذه الوحدات السبع ومشتقاتها.

و إذا كانت **الكيانات العقلية** (كالوعي والذكاء والإرادة) لا يمكن وصفها من خلال هذا النظام الدولي، ومن ثم فهي تنتمي للمجال غير المادي، فإنها لا تتسم بالمستويات الأربعة العليا للمعلومات الكونية، ومن ثم لا تنطبق عليها قوانينها.

ومن ثم يمكن وضع هذا التسلسل/ الألجوريثم لتحديد **المعلومات الكونية:**

كيان لا كتلة له + غير مرتبط بالمادة + لا ينطبق عليه النظام الدولي للقياسات

=

كيان غير مادي

يتسم بالمستويات الأربع ← ↓

العليا للمعلومات معلومات كونية

= يسلك الضوء كموجات وكجسيمات (فوتونات) كتلتها صفر، وفي نفس الوقت ينبعث من المصباح المادي، كما ينحرف بالجاذبية تجاه الكواكب الكبيرة. ولدراسة هذه السمة الأخيرة يتم حساب ما يعرف بالكتلة المكافئة Equivalent mass، وهي الكتلة التي تعادل قوى الجذب التي تحرف الضوء. ويتم أيضًا حساب تسارع الفوتونات تبعًا لطول الموجة المقابلة لها.

(1) يحل النظام الدولي محل القياسات التقليدية؛ كالميل والرطل والسعر الحراري. ويمتاز النظام الدولي بأنه يقوم على تكرارات العشرة، لذلك لا يحتاج لعمليات تحويل معقدة، كما أن لكل من هذه الوحدات تعريفًا فيزيائيًّا واضحًا ومحددًا.

الوسط مادي، لكن المعلومة لا مادية

إذا كان **تخزين ونقل المعلومات الكونية يحتاج إلى وسط مادي** فذلك لا يجعلها كيانًا ماديًّا. فالطباشير الذي نكتب به معلومات على السبورة (ومثله الـ CD ولافتات أضواء النيون والحبر على الورق) لا يعني أن المعلومات كامنة في الطباشير، بدليل أن نثر تراب الطباشير على السبورة لا يُدَوِّن معلومات، كما أن مسح الطباشير يمحو المعلومات بالرغم من بقاء ترابه المادي. معنى ذلك أن **هذه الوسائط المادية هي وسائل لحمل وتخزين ونقل المعلومات وليست المعلومات ذاتها.**

وتبين هذه الأمثلة أيضًا، أن نوع وكمية المادة التي تحمل وتنقل المعلومات ليست عاملًا مهمًّا في قياسها. ففلاشة الحاسوب يمكن أن تحمل معلومات تشغل عشرات الكتب. كما أن المعلومات ذاتها لا تعتمد على الخصائص الفيزيوكيميائية للوسط المادي.

مما سبق، **يتضح خطأ المذهب المادي حين يعتبر أن المعلومات كيان مادي أو متعالق بالمادة**[1].

يؤكد القانون الثاني عجز الكيانات المادية عن إنتاج معلومات كونية

القانون الثاني للمعلومات الكونية

«الكيان المادي الصِّرف

لا يمكنه إنتاج معلومات كونية»

إذا كانت المعلومات الكونية كيانات غير مادية، وليست سمة ذاتية ولا تعالقية للمادة، وإذا كانت القاعدة أن المعلول (الناتج) ينبغي أن يكون من جنس العلة (السبب)، ففي ضوء القانون الأول نستنتج القانون الثاني؛ الذي يتبنى أنه لا يمكن للعمليات المادية أن تكون مصدرًا لأية معلومات غير مادية.

(1) ناقشنا منذ قليل معنى التعالق بالمادة.

فإذا كانت برادة الحديد معدنًا يعلوه الصدأ في وجود الماء والأكسجين، فهذه عملية كيميائية فرضتها صفات فيزيائية للحديد والماء والأكسجين، بينما - في ضوء كل معلوماتنا العلمية - لن يعطينا انتشار برادة الحديد عبر مليارات السنين معلومات كونية بسماتها الخمس، ولا حتى كافتراض نظري. وبالمثل، فإن الحبر قبل أن يُكتب به نصًّا على الورق، لا يحمل خردلة من المعلومات. ويرجع ذلك إلى أن العمليات الفيزيوكيميائية المادية تنتج **نواتج حتمية** تفرضها قوانينها، وهذا يتعارض تمامًا مع طبيعة المعلومات..

وفي المقابل، فإن جميع خبراتنا الحياتية، دون مثال مكذب واحد، تؤكد **أن المعلومات الكونية تبزغ من معلومات كونية أخرى.** ومثال ذلك، ما تحمله الشفرة الوراثية (الدنا DNA) من معلومات، فإنها ميراث من شفرتي الوالدين الوراثية وإذا كان الإنسان ينتج أفكارًا (معلومات كونية غير مادية)، فقد **فشلت جميع محاولات الماديين لإرجاع تلك الأفكار إلى عمليات فيزيوكيمائية في مخاخنا،** وهذا يجعلنا نوقن بأن الإنسان ليس موجودًا ماديًّا فحسب، بل إنه يشتمل على عنصر غير مادي (العقل أو الروح عند المتدينين) ينتج هذه الأفكار، مما يعني أن الإنسان أكثر من مجموع أجزائه المادية.

يؤكد القانون الثالث عجز العمليات العشوائية عن إنتاج معلومات كونية

القانون الثالث للمعلومات الكونية

«المعلومات الكونية لا يمكن أن تنشأ عن عمليات عشوائية صِرْفة»

يعتبر هذا القانون استكمال **للقانون الثاني**. ذلك أن الكيانات المادية تسلك بحتمية تفرضها القوانين الطبيعية، لذلك بينا في القانون الثاني استحالة أن تنتج الحتمية المادية معلومات كونية. وهذه الحتمية تتعارض تمامًا مع إمكانية أن تسلك المادة بشكل عشوائي يؤدي إلى إبداع معلومات، وهذا ما يضيفه القانون الثالث.

و إذا كان **التطـور البيولوجي الداروينـي** ينطلق من إنكار هذا القانون والقانون السـابق له، و يتبـنى أن **الكيان المادي الحتمي يمكن أن ينتج معلومات كونية بعمليات عشـوائية صرفة**!! فإن تكذيبنـا لهـذا الطرح لا ينطلق فحسـب مما يحمله من تعـارض داخلي وتضـاد (أن تنتج الحتمية المادية عمليات عشوائية!!!) لكن ينطلق كذلك من أنه ادعاء لم تتم ملاحظته وأنه فرضية دون دليـل، و ينطلق أيضًـا من البرهان الرياضي المعاكس الذي يثبت اسـتحالة نشـأة جزيء بروتين واحـد بالصدفـة[1]، إذ إن ذلك يحتـاج إلى مادة وفضاء وزمن أكبر بملايين المـرات من المتاح منذ نشأة كوننا الحالي.

كذلك فإن الآلية التي يقدمها الدراونة لتفسـير نشأة المعلومات البيولوجية، وهي **الانتخاب الطبيعـي من بـين طفرات عشـوائية**، قد **ثبت عـدم جدواها**. فقـد أثبت العلـم أن الطفرات العشـوائية المفيدة نـادرة للغاية، وأن الانتخاب الطبيعي هو اختيار ممـا هو موجود بالفعل ولا يستطيع أن يستحدث شيئًا جديدًا. ومن ثم فإن **العمليات العشوائية لا تستطيع إبداع معلومات كونية**، بل على العكس، إنها **تقوم بتدميرها!!** فالانتخاب الطبيعي يقوم باستبعاد بعض المعلومات من المحتوى الجيني، مما يقلل من فرص التنوع التي يعتمد عليها الدراونة

بالإضافـة إلى ذلك، فـإن المعلومات الكونية لا تخرج إلى المجال المادي عشـوائيًّا؛ فما الذي يدفعنا لكتابة خطاب أو كتاب، لا شك أنها «**الإرادة**». ومن ثم، فالمعلومات الكونية والإرادة مرتبطتان بشدة، **وكلتاهما تحتاج إلى ذكاء/ عقل**.

كذلـك فـ**إن العمليات الماديـة في حياتنا، مثل حفر قنـاة للري، يتم إخراجهـا وتوجيهها عن طريـق ثنائيـة المعلومات الكونيـة والإرادة**. فيبدأ الأمر بالقصد لحل مشـكلة، و يتبع ذلك عمل خطة للحل يتم وضعها في برنامج حاسـوب أو رسم هندسي أو غيره، و يتبع ذلك أن تقوم الآليات العمليـة (ماكينات الحفر) بالعمل. لذلـك فإن **كل النظم التكنولوجيـة والمنتجات المصَمَّمَة هي مـن إنتـاج المعلومـات الكونيـة والإرادة**، ولا شيء من هذا جاء مـن خلال تنظيم المـادة لذاتها عشوائيًّا.

(1) تشتمل الكائنات الحية على الأرض على مئات الآلاف من أنواع البروتينات.

ويُرجع القانون الرابع المعلومات الكونية إلى مصدر ذكي

القانون الرابع للمعلومات الكونية

«المعلومات الكونية لا يمكن أن تنشأ إلا من مصدر ذكي»

أكد القانونان الثاني والثالث أن الكيانات المادية تعجز عن إنتاج معلومات كونية من خلال حتميتها أو عملياتها العشوائية!! ويدعم ذلك ما بيناه في الفصلين السابقين من أن المعلومات الكونية بمستوياتها الأربعة (الشفقي - الدلالي - العملي - الغائي) **تحتاج إلى مصدر ذكي.** وعادة ما يبدع المصدر الذكي المعلومات بشكل عكسي، فهو يبدأ المنظومة بتحديد الغاية وتحديد الأعمال المطلوبة لإنجازها، ثم يصوغ تلك الأعمال في معان، ثم يختار الشفرة المناسبة لصياغتها والتعبير عنها.

ويحتاج الأمر هنا، أن نُعَرِّف **المقصود بالمصدر الذكي؛ إنه مصدر واع، له إرادة، مبدع، ذو غاية، وذلك بشرط أن تكون هذه الصفات ذاتية فيه**، بخلاف الحاسوب الذي يقوم مصدر ذكي ببرمجته من الخارج ليتبع مسارًا لوغاريتميًّا حتميًّا يمكن توقعه مقدمًا.

والقانون الرابع - وأيضًا الخامس - مثل جميع القوانين العلمية، يمكن أن تُشتق منه **صياغات أكثر تحديدًا**، يركز كل منها على جانب من جوانب القانون[1].

تركز الصياغة الإضافية الأولى على **إبداع المصدر الذكي لنظام تشفير المعلومات:**

4 (أ) **«يحتاج تأسيس كل نظام تشفير إلى مصدر/ مرسل ذكي»**

(1) يعلق الفيزيائي الأمريكي الشهير ريتشارد فينمان على إمكانية التعبير عن القوانين الطبيعية بصيغ مختلفة فيقول: «لقد تم تصميم قوانين الفيزياء بدقة، بحيث تُظهر صياغاتها المتعددة خواص مختلفة بشكل مبهر. فقانون الجاذبية - مثلًا - يمكن صياغته بثلاث طرق مختلفة، تشير كلها إلى نفس القانون».

ويتم اختيار نظام التشفير بحرية، فالرموز المستخدمة فيه هي رموز مختارة تبعًا للغرض منها، ويتم التعرف على الشفرة وقبولها من قِبَل كل من المرسل والمستقبل.

وتختص الصياغة التالية **بإبداع المصدر الذكي للمعلومات الكونية**[1] **عن طريق عنصر غير مادي فيه:**

4 (ب)	**«يتطلب إبداع المعلومات الكونية عنصرًا غير مادي»**

ذلك أن المعلومات الكونية الجديدة (المبَدَعة) لا تنشأ إلا من عملية ذكية، والعمليات الذكية لا يقوم بها إلا مصدر غير مادي، ومن أمثلتها تصميم نظام تشفير، عمل برنامج حاسوب، تأليف كتاب أو إجراء بحث.

وتهتم الصياغة الثالثة للقانون الرابع **بالمصدر الذكي الأصلي الأول للمعلومات الكونية:**

4 (جـ)	**«يمكن تتبع كل سلسلة للمعلومات الكونية إلى الوراء إلى مصدر ذكي أول»**

من المهم أن نفرق بين المصدر/ المرسل الذكي الأول وبين **الناقلين المتوسطين**. فالأول هو مبدع المعلومات الذي ينبغي أن يتمتع دائمًا بالذكاء والإرادة. ويأتي بعد المصدر الأول ناقلون متوسطون، يمكن أن يكونوا كائنات ذكية أو آلات، وهؤلاء يقومون بنسخ أو تعديل المعلومات الكونية الأصلية. وقد يصبح مبدع العمل (مثل قصيدة لأحمد شوقي) غائب غير مرصود، وهذا لا يمنع أنه كان موجودًا حقيقيًّا وأنه كان مرصودًا لمعاصريه.

(1) ينبغي هنا أن نميز بين ثلاثة أنواع من المعلومات الكونية:

- المعلومات الكونية المنسوخة: هي تكرار طبق الأصل للمعلومات الكونية، مثل تصوير المستندات ونسخ برامج الحاسوب، وإعادة نشر الكتب، وقراءة خطاب، واستشهاد بمقولة. وهذه عمليات ميكانيكية وليست عقلية/ ذكية، وإن كانت تحتاج للعقل والإرادة للقيام بالنسخ.
- المعلومات الكونية المعَدَّلة: هي إدخال تعديل في المعلومات الأصلية، مع - أو دون - تغيير المعنى، كمن يقلدون أعمال المؤلف أو الشاعر، أو يعزفون الألحان المسجلة في النوتة الموسيقية. ويقوم مستخدم الحاسوب بتعديل البرنامج تبعًا للضرورة. وقد يحدث التعديل دون قصد كطفرات الجينات ودخول فيروس إلى برامج الحاسوب.
- المعلومات الكونية المبدَعَة: هي أعلى مستويات المعلومات الكونية، وتحتاج لفاعل مبدع حر الإرادة، ولا تستطيع الآلة إبداعها.

وتؤكد الصياغة الأخيرة للقانون الرابع **احتياج صياغة معاني المعلومات الكونية وقراءتها وفهمها إلى ذكاء.**

4 (د) **«إن صياغة المعاني بالشفرة، وكذلك قراءتها وفهمها، عمليات تحتاج إلى ذكاء»**

تبدأ العملية بأن يختار **مصدر/ مرسل ذكي ذو إرادة** نوع الشفرة «4(أ)»، ثم يختار بعض رموزها و ينظمها تبعًا لقواعدها ليعبر عن المعنى وعن الأعمال التي يتوقعها وغايته منها، وهذه عمليات تحتاج إلى ذكاء.

و يقوم **المستقبل** بعملية عكسية، فهو يستخدم معرفته بالرموز وقواعدها، ليفك الشفرة، ليفهم دلالتها/ معناها و يدرك الأعمال المطلوبة منه وغاية المرسل، وهذه أيضًا عمليات تحتاج إلى ذكاء، أو يقوم بها نظام آلي أبدعه ذكاء، كالحاسوب الذي ينفذ التعليمات تبعًا لبرنامج أُودع فيه، بالرغم من أنه لا يفهم معنى هذه الشفرة.

وبين المرسل والمستقبل قد يوجد **ناقل متوسط أو أكثر**، وهذا قد يكون كائن حي أو نظام أبدعه ذكاء كمحطة الإذاعة وجهاز الراديو (آلات)، اللذين ينقلان لنا (كمستقبل) نشرة الأخبار التي يبثها المذيع الذي يمكن اعتباره ناقلًا وسيطًا ذكيًّا ينقل لنا ما أبدعه معد النشرة (المرسل الأصلي).

يعالج القانون الخامس المستوى العملي[1] للمعلومات الكونية

القانون الخامس للمعلومات الكونية

«تحتاج التطبيقات المادية للمستوى العملي للمعلومات الكونية إلى آلات»

(1) مثال تلك المهام العملية: صهر وتشكيل الحديد، ومعالجة المعلومات التي يقوم بها الحاسوب.

صياغات مختلفة للقانون الخامس تبعًا لتطبيقاته:

5 (أ)	**«يحتاج تصميم وصناعة الآلات إلى معلومات كونية وقدرة إبداعية ذكية»**
5 (ب)	**«وجود آلة عاملة معناه وجود المعلومات الكونية التي تؤثر أو أَثَّرت على المستوى المادي»**
5 (جـ)	**«تعمل الآلات - بعد إبداعها - داخل إطار قوانين المادة الفيزيوكيميائية»**
5 (د)	**«تسمح الآلات للمادة بالقيام بمهام يستحيل تحصيلها بالعمليات الفيزيوكيميائية غير الموجهة[1]»**

يتعامل **القانون الخامس** (بصياغاته المتعددة) مع **التطبيقات العملية**[1] للمعلومات الكونية، فيبين أن تلك التطبيقات تحتاج إلى ذكاء لتصميم وتشغيل الآلة التي تقوم بالمهمة.

و يتحقق غرض المرسل عندما يقوم المستقبل باستجابة محددة، وعادة ما تكون الاستجابات العملية من خلال عمليات فيزيوكيميائية تنفذ الأفعال من خلال الآلات؛ التي هي جهاز مادي يستخدم الطاقة ليقوم بوظائف محددة.

ولبيان تعقيد هذا الجانب في **جسم الإنسان**، نذكر أن مقدار انسياب المعلومات

(1) على المستوى العملي، هناك ثلاثة أنواع من المعلومات الكونية:
- معلومات الإنتاج Production: وهي تُستخدم لإنتاج جميع الأنظمة، كالأدوية والأجهزة.
- معلومات التشغيل Operational: لا يعمل أي نظام دون معلومات تشغيل، كالكاميرات والحاسوبات وآلات الطباعة ونظم الإنذار وجسم الإنسان.
- معلومات التوصيل Communication: وتشمل نقل المعلومات من مصدر ذكي لمستقبل ذكي. كالكتب المقدسة، والخطابات والكتب والمحاضرات. ولا تقل هذه المعلومات أهمية عن معلومات الإنتاج والتشغيل، وربما تزيد، إذ تحقق مشاركة المعلومات مع الغير، وتحقق أيضًا إمتاع الآخرين، ودعم الثقة، وتمرير التعليمات (العملية والروحية) وغيرها.

التشـغيلية في جسم إنسـان واحد يبلغ 3×10^{24} بت في اليوم، و إذا قارناه بمقدار المعلومات في كتـب مكتبات العالم (تبلغ 10^{10} بت)، وجدنا أن كمية المعلومات التي تُشَـغِّل جسـم الإنسـان في اليـوم الواحد يبلغ مليون ضعف كل ما في مكتبـات العالم من معلومات[1]!!! سبحانك ربي.

ونصل مع القانون السادس والأخير إلى تدمير المعلومات

القانون السادس للمعلومات الكونية

«ليس للعمليات الفيزيوكيميائية غير الموجهة القدرة على زيادة المعلومات الكونية المختزنة في وسط مادي، بل إنها تؤدي إلى الانتقاص من المعلومات بمرور الوقت»

إذا كانت لدينا قانونين لحفظ المادة والطاقة، فهل لدينا قانون مشابه لحفظ المعلومات؟

أن مـا عندنـا هو هذا القانون العكسي، الذي يخبرنا بأن **المعلومات يمكن أن تُمحى** إما جزئيًّا أو كليًّا بمرور الوقت.

وقد يحدث محو المعلومات - **عن طريق كيان ذكي**، كأن نمحو (قصدًا أو عفوًا) معلومات مختزنـة في ذاكـرة الحاسـوب أو المكتوبة على السـبورة، ويمكـن اعتبـار أن حريق مكتبة الإسـكندرية[2] يتبـع هـذا القانـون. كما قد يحـدث محـو المعلومات **عن طريـق عمليات**

(1) Without Excuse: Werner Gitt, Bob Compton, Torge Ferandez, 2011, Creation book Publishers, Atlanta, Georgia, USA. P. 139.

(2) بعـد أن غـزا الإمبراطور الرومـاني يوليوس قيصر الإسـكندرية عام 48م، أحرق كل السـفن التـي كانت تحاصره في الميناء، واحترقت معها مكتبة الإسـكندرية العظيمة. وقـد تراوحت أعداد المخطوطـات المحترقة بين 40.000-700.000 مخطوط أودت بمعلومات قيمة للغاية إلى الأبد. وفي أثناء الصراع الوثني المسيحي قام الأسقف نيوفيلوس في=

فيزيوكيميائية غير موجهة، كأن تتعرض النقوش والكتابات الأثرية على الأحجار والأخشاب وأوراق البردي للمحو بسبب الظروف الطبيعية. ويتبع هذه المجموعة ما يحدث للوسائل المغناطيسية لحفظ المعلومات كالأسطوانات المضغوطة CD والـ DVD إذ يؤثر الضوء على هذه التسجيلات مما يؤدي إلى فقد المعلومات. لذلك فإن **الحفاظ على المعلومات الكونية وزيادتها يحتاج إلى ذكاء وإرادة وقدرة.**

وهناك **رؤية مغايرة لهذا القانون**؛ ذلك أن تدمير سجلات المعلومات يعني تلاشيها على المستوى المادي فحسب، لكنها تبقى في ذاكرة من أبدعها، وإذا مات هؤلاء فهي من ذاكرة تلاميذهم. وتتبنى **الرؤية الدينية**؛ أن المعلومات لا تفنى مع اختفاء سجلاتها ومصادرها الذكية، فهي تظل محفوظة عند المصدر الأول وهو العلم الإلهي، وأيضًا في اللوح المحفوظ.

قوانين الاستحالة Impossibility

مثلما نصوغ قوانين الطبيعة بصياغات معكوسة، فإن قوانين المعلومات الكونية يمكن صياغتها أيضًا بصياغات معكوسة يمكن اعتبارها «**قوانين استحالة**»، وتكون كالآتي:

- ❐ **القانون الأول معكوسًا:** يستحيل اعتبار المعلومات الكونية كيانًا ماديًّا.
- ❐ **القانون الثاني معكوسًا:** يستحيل أن تتولد المعلومات الكونية بعمليات مادية صرفة.
- ❐ **القانون الثالث معكوسًا:** يستحيل أن تشكل العمليات العشوائية الصرفة معلومات كونية.
- ❐ **القانون الرابع معكوسًا:** يستحيل أن تتولد المعلومات الكونية دون مصدر أول ذكي.
- ❐ **القانون الخامس معكوسًا:** يستحيل أن تمارس المعلومات الكونية دورها العملي المادي من دون آلات

= عهد الإمبراطور المسيحي ثيودوسيوس الأول عام 391م بحرق معبد السرابيوم الوثني الذي نُقل إليه ما نجا من كتب المكتبة، وبذلك تم القضاء تمامًا على هذه الثروة الإنسانية التي لا تقدر بثمن. ويحاول البعض إلصاق الجريمة كذبًا بالقائد المسلم عمرو بن العاص الذي فتح مصر.

❑ **القانون السادس معكوسًا:** يستحيل زيادة المعلومات الكونية عن طريق العمليات الفيزيوكيميائية غير الموجهة.

إنها قوانين علمية بحق

لقد أُشتقت القوانين الستة للمعلومات الكونية **من ملاحظات واقعية**، وليس من مقدمات أيديولوجية أو فلسفية أو أفكار مجردة، وحتى اليوم **لم يتم تفنيد أي منها بمثال معارض واحد**، تجريبي أو ملاحَظ.

وكما يحدث مع القوانين الطبيعية العلمية، فإنه يمكن استخدام قوانين المعلومات لتوقع مخرجات معينة (**خاصية التنبؤ / الإجازة**)، كما يمكن استخدامها لتحديد ما لا يمكن حدوثه (**خاصية المنع**). لذلك كلما زادت قدرة القانون العلمي (الطبيعي والمعلوماتي) على التنبؤ والمنع، ازدادت قيمته.

قد يكون **القانون العلمي المعلوماتي أكثر قدرة من القانون العلمي الطبيعي**. فإذا لم يكن أحد قد شاهد الماء يرتفع تلقائيًّا من أسفل لأعلى، وكان هناك قانون طبيعي يمنع ذلك، فليس هناك قانون طبيعي يمنع وجود بجعة سوداء، ومع ذلك فإننا نعرف من المعلومات الكونية الواقعية أن ذلك غير ممكن.

لعلنا بعد دراسة هذه القوانين العلمية للمعلومات الكونية، قد أدركنا **أهمية تصنيف ما يقابلنا من معلومات**، والتأكد مما إذا كانت تنتمي إلى مجال المعلومات الكونية أم إنها تقع خارج هذا المجال. وترجع أهمية ذلك إلى ما تبينه هذه القوانين من احتياج المعلومات الكونية إلى **مصدر ذكي غير مادي حر الإرادة**، وهو ما يثبت مفهوم الربوبية الذي يؤمن به المتدينون.

وإذا كانت القوانين العلمية الطبيعية تطرح علينا استنتاجات علمية تشارك في تشكيل نظرتنا للعالم، فإن **القوانين العلمية للمعلومات الكونية أيضًا تطرح علينا استنتاجات، لا تشارك في تشكيل نظرتنا للعالم فحسب، بل وتصحح الكثير من المفاهيم العلمية** التي نجح الماديون في إرسائها كجزء من النموذج المعرفي (باراديم Paradigm) للعالم، وهذا ما سنعالجه في الفصل التالي.

القارئ الكريم

في إطار شرحه لنظريته في المعلومات الكونية، حدد ڤيرنر جت أربعة مستويات إذا توافرت في المعلومات أُعتبرت معلومات كونية، وهذه المستويات هي الشفقي والدلالي والعملي والغائي. ثم استنبط جت ستًّا من القوانين العلمية التي تنطبق على المعلومات الكونية، وهذه القوانين هي:

- **القانون الأول: المعلومات الكونية كيان غير مادي**
- **القانون الثاني: الكيان المادي الصرف لا يمكنه إنتاج معلومات كونية**
- **القانون الثالث: المعلومات الكونية لا يمكن أن تنشأ من عمليات عشوائية صرفة**
- **القانون الرابع: المعلومات الكونية لا يمكن أن تنشأ إلا من مصدر ذكي**
- **القانون الخامس: تحتاج التطبيقات المادية للمستوى العملي للمعلومات الكونية إلى آلات**
- **القانون السادس: ليس للعمليات الفيزيوكيميائية غير الموجهة القدرة على زيادة المعلومات الكونية المختزنة في وسط مادي، بل إنها تؤدي إلى الانتقاص من المعلومات بمرور الوقت**

وقد أُشتقت هذه القوانين من ملاحظات واقعية، وتعرضت عبر عشرات السنين لاختبار الواقع دون مثال مُفَنِّد واحد، وهي في نفس الوقت تمكننا من البحث من مصدر المعلومات الكونية، وهو أمر غير متاح مع القوانين الطبيعية. وتثبت هذه القوانين أن المعلومات الكونية تحتاج إلى مصدر ذكي غير مادي حر الإرادة، وهو ما يثبت مفهوم الربوبية الذي يؤمن به المتدينون.